@ 379 @ من النساء ، والبنين ، والقناطير المقنطرة ، من الذهب ، والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام والحرث . قد صرف رغبته ، وسعيه ، وعمله ، في هذه الأشياء ، ولم يجعل لدار القرار من إرادته ، شيئا ، فهذا لا يكون إلا كافرا ، لأنه لو كان مؤمنا ، لكان ما معه من الإيمان ، يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا ، بل نفس إيمانه وما تيسر له من الأعمال ، أثر من آثار إرادته الدار الآخرة . ولكن هذا الشقي ، الذي كأنه خلق للدنيا وحدها ! 2 2 ! أي : نعطيهم ما قسم لهم ، في أم الكتاب من ثواب الدنيا . ! 2 2 ! أي : لا ينقصون شيئا ، مما قدر لهم ، ولكن هذا منتهى نعيمهم . ! 2 2 ! خالدين فيها أبدا ، لا يفتر عنهم العذاب ، وقد حرموا جزيل الثواب . ! 2 2 ! أي : في الدنيا ، أي ، بطل واضمحل ما عملوه مما يكيدون به الحق وأهله ، وما عملوه من أعمال الخير التي لا أساس لها ، ولا وجود لشرطها ، وهو الإيمان . ^ (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أول ئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ول كن أكثر الناس لا يؤمنون) ^ يذكر تعالى ، حال رسوله محمد صلى ا عليه وسلم ومن قام مقامه من ورثته القائمين بدينه ، وحججه الموقنين بذلك ، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم فقال : ^ (أفمن كان بينة من ربه) ^ بالوحي الذي أنزل ا فيه المسائل المهمة ، ودلائلها الظاهرة ، فتيقن تلك البينة . ! 2 2 ! أي : يتلو هذه البينة والبرهان ، برهان آخر ! 2 2 ! وهو شاهد الفطرة المستقيمة ، والعقل الصحيح حين شهد حقيقة . ما أوحاه ا وشرعه ، وعلم بعقله حسنه ، فازداد بذلك إيمانا إلى إيمانه . ^ (و) ^ ثم شاهد ثالث ! 2 2 ! وهو ! 2 2 ! التوراة ، التي جعلها ا ! 2 2 ! للناس ! 2 2 ! لهم ، يشهد لهذا القرآن بالصدق ، ويوافقه فيما جاء به من الحق . أي : أفمن كان بهذا الوصف ، قد تواردت عليه شواهد الإيمان ، وقامت لديه أدلة اليقين ، كمن هو في الظلمات والجهالات ، ليس بخارج منها ؟ لا يستوون عند ا ، ولا عند عباد ا ، ! 2 2 ! أي : الذين وفقوا لقيام الأدلة عندهم ، ! 2 2 ! أي : بالقرآن حقيقة ، فيثمر لهم إيمانهم ، كل خير في الدنيا والآخرة . ! 2 2 ! أي : سائر طوائف أهل الأرض ، المتحزبة على رد الحق ، ! 2 2 ! لا بد من وروده إليها ! 2 2 ! ، أي : في أدنى شك ! 2 ، ! 2 إما جهلا منهم ، وضلالا ، وإما ظلما وعنادا ، وبغيا ، وإلا فمن كان قصده حسنا ، وفهمه مستقيما ، فلا بد أن يؤمن به ، لأنه يرى ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه . ^ (ومن أظلم ممن افترى على ا كذبا أول ئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد ه ؤلاء الذين كذبوا على

ربهم ألا لعنة ا على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل ا ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * أول ئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون ا من أوليآء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * أول ئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) ^ يخبر تعالى أنه لا أحد ! 2 2 ! ويدخل في هذا ، كل من كذب على ا ، بنسبة شريك له ، أو وصفه بما لا يليق بجلاله ، أو الإخبار عنه ، بما لم يقل ، أو ادعاء النبوة ، أو غير ذلك من الكذب على ا . فهؤلاء أعظم الناس ظلما ! 2 2 ! ليجازيهم بظلمهم ، فعندما يحكم عليهم بالعقاب الشديد ! 2 2 ! أي : الذين شهدوا عليهم بافترائهم وكذبهم : ! 2 2 ! أي : لعنة لا تنقطع ، لأن ظلمهم صار وصفا لهم ملازما ، لا يقبل التخفيف . ثم وصف ظلمهم فقال : ! 2 2 ! فصدوا بأنفسهم عن سبيل ا ، وهي سبيل الرسل ، التي دعوا الناس إليها ، وصدوا غيرهم عنها ، فصاروا أئمة يدعون إلى النار . ! 2 2 ! أي : سبيل ا ! 2 2 ! أي : يجتهدون في ميلها ، وتشييئها ، وتهجينها ، لتصير عند الناس ، غير مستقيمة ، فيحسنون الباطل ويقبحون الحق ، قبحهم ا ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : ليسوا فائتين ا ، لأنهم تحت قبضته ، وفي سلطانه . ! 2 ! 2 فيدفعوا عنهم المكروه ، أو يحصلوا لهم ما ينفعهم ، بل تقطعت بهم الأسباب . ! 2 2 ! أي : يغلظ ويزداد ، لأنهم ضلوا بأنفسهم ، وأضلوا غيرهم . ! 2 2 ! أي : من بغضهم للحق ، ونفورهم عنه ، ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا بآيات ا ، سماعا ينتفعون به ! 2! ، ! 2 2 2 ! أي : ينظرون نظر